علم النفس النمو (المرحلة الثانية)

أعداد/ م.د زينة شهيد علي

تعريف علم النفس النمو، أهمية دراسة علم النفس النمو للمرشد التربوي، أهدافه، مناهج البحث في علم النفس النمو(الطريقة الطولية، الطريقة المستعرضة، الطرق التجريبية)

علم النفس النمو :-

إذا كان علم النفس يدرس الظاهرة السلوكية بوجه عام دراسة علمية، فأن علم النفس النمو هو ذلك الفرع من علم النفس الذي يدرس سلوك الأنسان من حيث نموه وتطوره عبر المراحل الزمنية المتعاقبة التي يمر بها الأنسان من مرحلة الأخصاب وحتى مرحلة الشيخوخة.

يهتم علم النفس النمو بدراسة مايحدث للظاهرة السلوكية من تغير وتطور على طول الرحلة الزمنية التي تقطعها الحياة الأنسانية.

أذن يمكن تعريف علم النفس النمو (بأنه علم دراسة التغيير في السلوك الأنساني عبر المراحل الزمنية المتعاقبة سواء كان هذا التغيير في أتجاه الزيادة أوالنقصان.)

أهيمة دراسة علم النفس النمو للمرشد التربوي:-

1- معرفة ماهو متوقع من الفرد في كل مرحلة عمرية يمر بها الفرد، وإذا بم تتوفر هذه المعرفة في عملية التنشئة، فأننا سنكون أكثر ميلاً إلى أن نتوقع من هذا الفرد مستويات عالية جداً أو منخفظه للغاية في مرحلة عمرية متقدمة.
2- توافر المعرفة بمبادئ وقوانين التطور للقائمين على التربية ورعاية وتوجية الأطفال والمراهقين، من أجل تقديم الاستشارة المناسبة لمساعدة هؤلاء على التطور السوي.
3- أن الوعي بالنمط التنموي السوي يجعل في مقدور الوالدين والمعلمين والمرشدين التربويين، السعي مقدماً إلى تهيئة الأطفال والمراهقين للتغيرات التي سوف تحدث في جوانب تطورهم المختلفة.
4- يتميز علم النفس النمو بالموضوعية، إذ أن دراسته تقدم للأنسان صورة واضحة عن ميوله وأهدافه كأنسان في مختلف مراحله العمرية، ويبين وسائله المختلفة في تحقيق ذلك.
5- تؤدي دراسة هذا العلم إلى جعل الإنسان عملياً في علاقاته الاجتماعية مع الاخرين، فلا يتوقع منهم أكثر مما ينبغي ، فيتعامل معهم كبشر من جسد وعقل وروح ومشاعر واحاسيس، لديهم نقاط قوة ونقاط ضعف.

أهداف الدراسة العلمية للنمو :-

أن الدراسة العلمية لظاهرة ما تقتضي منا أولآ رصد الظاهرة رصداً دقيقاً بأستخدام المقاييس التي تساعدنا على وصف هذه الظاهرة من جميع النواحي، وبعد القيام بهذه العملية الوصفية التسجيلية الدقيقة يمكن تحديد الاهداف العلمية التي نسعى إليها فيما يلي:

1- فهم هذه الظاهرة عن طريق أقامة العلاقات الوظيفية بين الظاهرة في مختلف نواحيها وبين الظواهر الاخرى التي تعتبر مقدمات بسببيه ضرورية لها.
2- زيادة قدرتنا على التنبؤ بحدوث الظاهرة. فأذا عرفنا الأسباب أو العوامل المؤثرة التي تؤدي إلى حدوث الظاهرة استطعنا أن نتنبأ بوقوع الظاهرة بدرجة ما بين درجات الاحتمال تتناسب مع مقدار الدقة والشمول التي تمت بها معرفة العوامل المسؤولة.
3- زيادة قدرتنا على الضبط الظاهرة موضوع الدراسة فإذا عرفنا الأسباب وأستطعنا أن نتحكم بالعوامل المؤثرة في حدوث الظاهرة كأن في إمكاننا بالتالي التأثير في حدوث الظاهرة ذاتها وفي أي مظهر من مظاهرها.

وأذا طبقنا هذا الكلام العام على أهداف الدراسة العلمية لظاهرة النمو وفوائدها العملية، نجد أن هذه الاهداف والفوائد العملية يمكن أن تجمل فيما يلي:-

أ- الوصول إلى معايير للنمو في كل مرحلة من مراحله، ويمكن الوصول إلى هذه المعايير بقياس التغير في أبعاد النمو المختلفة عند عينة ممثلة في جميع المراحل. مثلآ عندما تكون هذه الاعمار الزمنية متقاربة وخاصة في بداية حياة الطفل، فنعرف ما يستطيع ان يقوم به معظم الاطفال يومآ بعد يوم بعد الولادة مباشرة.

ب-تقيم عملية النمو : بعد الحصول على معايير النمو يصبح بأمكاننا أن نحكم على عملية النمو بالنسبة لفرد ما أو مجموعة معينة بأنها تقتصر أو تزيد عن المتوسط المقرر في الحالات المماثلة.

ت- نستطيع أن نستفاد من معايير النمو من الناحية العملية ففي هذه الحالة وبشكل عام أن نضع مناهجنا ومقرراتنا على هذا الأساس، على أساس من توقعاتنا لما يمكن أن يكتسبه الفرد من خبرات في المتوسط في كل مرحلة من مراحل حياته. مثلآ لم يمكن تعليم القراءة في سن الثالثة إذا عرفنا أن الاستعداد لتعليمها يبدأ بشكل عام في الخامسة ولا نعلم حفظ المعلقات في المدرسة الابتدائية اذا عرفنا أن القدرة على حفظها أنما يبدأ في المرحلة الثانوية.

ث-معرفة العوامل المؤثرة في عملية النمو وما هذه العوامل وكيف تؤثر في عملية النمو؟ وهل هي الوراثة أم هي البيئة أم هما معآ، وما هو دور كل منهما أن وجد.

ج- أن دراسة علم النفس النمو يساعد على زيادة القدرة على التنبؤ في هذا المجال، أن تحديد العوامل المؤثرة في النمو والعلاقات الوضيفية بينهما فأن ذلك سوف يساعد على معرفة كيف تكون عملية النمو اذا توفرت ظروف معينة، وتزداد قدرتنا التنبؤية هذه كلما زادت معرفتنا بالعوامل المؤثرة أي كلما زادت معرفتنا بالمتغيرات المسؤولة عن عملية النمو.

ح- بتحقيق الاهداف السابقة جميعآ سوف نكون في مركز يمكننا من السيطرة أو التحكم في ظاهرة النمو. والمقصود بالتحكم بالنسبة لعلم النفس النمو وهو توجيه النمو الانساني في الاتجاه المطلوب أو المرغوب فيه.

مناهج البحث في علم النفس النمو :-

تتم دراسة النمو اليوم بطريقتين مختلفتين والباحث بأي من هاتين الطريقتين يمكنه أن يستخدم عدة مناهج في بحثه، وسنستعرض هنا كلآ من هاتين الطريقتين، كما سنقوم بعد ذلك بعرض المناهج المختلفة التي يمكن أن يتخذها الباحث في الحصول على مادته العلمية سواء تبع هذه الطريقة أو تلك.

اولاً- الطريقة الطولية (التتبعية):- الباحث بهذه الطريقة الطولية يلاحظ مجموعة واحدة من الافراد في اثناء نموها وتطورها في مختلف النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية لكي يحصل على مايريد من مادة عملية.

مميزات الطريقة الطولية:- أنها تتلخص في ضمان تثبيت جميع المتغيرات الاخرى التي يمكن أن تؤثر في السلوك ما عدا المتغير موضوع البحث وهو النمو (زيادة العمر).

عيوب الطريقة الطولية :- قد يحدث عند استعمال الطريقة الطولية أن يسقط بعض افراد عينة البحث بسبب أو أخر مما يقلل من القيمة الاحصائية للدراسة . وطول المدة الزمنية بدرجة تبعث في الباحث الملل. وبسبب طول فترة الدراسة قد تتشعب العوامل المؤثرة في تطور السلوك البشري بدرجة يصبح من الصعب حصرها وتؤدي الى اضعاف القيمة العلمية لما يتوصل إليه الباحث من حقائق.

ثانياً: الطريقة المستعرضة:- يقوم الباحث بملاحظة مجموعات مختلفة من الافراد تمثل كل منها مرحلة من مراحل النمو وذلك لمعرفة ما تتميز به كل مرحلة وما تختلف فيه عن الاخرى في كل ناحية من النواحي التي يهتم بدراستها.

مميزات الطريقة المستعرضة :- أنها تقتصر الوقت اللازم للحصول على المعلومات اللازمة فيما يختص بالنمو الأنساني

عيوب الطريقة المستعرضة :- عند أستعمال الطريقة المستعرضة صعوبات أخرى تعطل الدراسة العلمية السليمة ومنها:

1- عدم توافر العينة المطابقة التي تكفي للبحث العلمي الدقيق كما يحدث أحياناً في دراسة سلوك الرضع أو دراسة المسنين.
2- قد يرفض بعض الافراد أن يكونوا موضوعآ للدراسة مع أهمية تمثيلهم في عينة البحث.
3- قد يخاف بعض افراد العينة من أسلوب الدراسة.
4- صعوبة ضبط كل المتغيرات المؤثرة في الدراسة.

ثالثاً : الطرق التجريبية :- فيما يلي عرض لأثنين من طرائق الدراسات التجريبية :

1- المتغير المستقل والمتغير التابع :- بخلاف الدراسات الارتباطية فإن التصاميم التجريبية تسمح للباحث بالوصول إلى استنتاجات حول السبب – النتيجة، حيث يتم في عملية التجريب تقسيم الاحداث والسلوكيات موضوع أهتمام الباحث إلى نوعين من المتغيرات ، هما المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة،ويعرف المتغير المستقل بأنه المتغير الذي يتوقع الباحث أن يكون سبباً في حدوث تغيرات في متغير أخر. في حين أن المتغير التابع هو الذي يتوقع الباحث أن يتأثر بالمتغير المستقل، ويمكن استخدام هذا النوع من الدراسات للوصول إلى العلاقة بين السبب والنتيجة لان الباحث يتمكن من ضبط المتغير المستقل والتحكم به بشكل مباشر.
2- المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة :- تعتمد هذه الطريقة على تشكيل مجموعتين متكافئتين بشكل عام في العديد من المتغيرات التي يمكن قياسها وضبطها مثل مستوى الذكاء أو التحصيل الدراسي و المستوى الاجتماعي ثم توفير اختبار لقياس النواتج المتوقعة. وبعد ذلك يحدد الباحث المتغيرات التي سيدخلها على أحد المجموعتين مثل برنامج تدريبي يستند الى نظرية الحل الابتكاري للمشكلات لقياس التفكير الابداعي حيث نسمى هذه المجموعة التجريبية بينما نترك المجموعة الثانية على حالها ولايتعرض افرادها لهذا البرنامج التدريبي تسمى المجموعة الضابطة ثم يطبق الاختبار الذي تم توفيره أو أعداده ولنفرض أنه أختبار تورانس للتفكير الابداعي على افراد المجموعتين التجريبية والضابطة قبل تطبيق البرنامج التدريبي ويسمى الاختبار القبلي، ويطبق مرة أرخى على افراد المجموعتين بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج التدريبي

على افراد المجموعة التجريبية ويسمى الاختبار البعدي، وبعد ذلك يتم تحليل النتائج احصائياً للتحقق من أمكانية قبول أو رفض فرضية الدراسة.